مجلة "سلوك" | ISSN : 2353-0359 / E-ISSN : 2600-6367 | المجلد 08 / العدد:01 (2021)، ص 108- 121

طرائق التدريس النشطة واستراتيجيات التعلم والتحصيل الدراسي

ورشات التفكير المشترك –أنموذجا-

Active teaching methods, learning strategies, and academic achievemen

Joint Thinking Workshops - a model-

حميدي نجاة*

جامعة الطاهري محمد –بشار- ، hamidinadjet08@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/02/03 تاريخ القبول: 2021/05/23 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

تناولت الدراسة موضوع طرائق التدريس النشطة واستراتيجيات التعلم والتحصيل الدراسي ورشات التفكير المشترك –أنموذجا- قدمت في خلالها الباحثة طريقة عمل حديثة في مجال التدريس، بهدف الكشف عن أحد أهم طرق التدريس النشطة الحديثة من أجل تحسين أداء المدرسين، معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي، من خلال أدوات قياس أهمها جمع البيانات ، ووضع الفرضيات.

انتهى البحث إلى نتائج إيجابية من أهمها أن هذه الطريقة من شأنها أن تساهم في تربية الفرد في إطار الجماعة. لذلك يوصى بها.

كلمات مفتاحية: إصلاحات، كفاءات، ورشات، منشط، ملاحظ.

Abstract:

The study dealt with the topic of active teaching methods, learning strategies and academic achievement, joint thinking workshops - a model - in which the researcher presented a modern method of work in the field of teaching; with the aim of uncovering one of the most important modern active teaching methods in order to improve the performance of teachers, based on the descriptive curriculum, from Through measuring tools, the most important of which are data collection and hypothesis.

The research ended with positive results, the most important of which is that this method contributes to raising the individual within the group. Therefore, it is recommended.

Keywords: Reforms, competencies, workshops, Tonic, noticeable.

***المؤلف المرسل:** حميدي نجاة، **الإيميل:** hamidinadjet08@hotmail.fr

1.المقدمة :

لقد جاءت الإصلاحات التربوية في الجزائر استجابة لمعطيات عدة نابعة عن حاجيات عدة، أهمها مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية؛ التي يشهدها المجتمع الدولي إجمالا، والتي أثرت -بطبيعة الحال-على الإنسان الجزائري في مختلف مجالات حياته، وعليه لم يعد بالإمكان اليوم الحفاظ على نفس الأدوات والآليات والتقنيات لتعليم الناشئة.

ومثلما تجاوزنا بالأمس البعيد مرحلة التأسيس التي عقبت فترة الاستعمار الفرنسي (1962-1976) تجاوزنا أيضا مرحلة تنظيم التربية والتكوين (1976-2003)، وقد استجاب هذا التغيير لظروف كانت سائدة أنداك في تلك الفترات الزمنية.

ها نحن اليوم في ظروف جديدة، وحاجيات جديدة، وبالتالي متطلبات جديدة أيضا، تطلبت منا تغيير المناهج أو بالأحرى إصلاحها، وعليه انتقلنا منذ الفترة (2003) إلى مرحلة الإصلاحات أو مرحلة التعليم بالمقاربة بالكفاءات؛ مرحلة كونت جيلين كاملين، جيل استفاد من مناهج بداية الإصلاح ما سمي بـ "مناهج الجيل الأول"، وجيل آخر يستفيد اليوم من مناهج عنونت باسم "مناهج الجيل الثاني".

لقد بات إصلاح المناهج بين حقبة وأخرى أمر ضروري وأكيد ومسلم به، الإشكالية التي أحاول البحث فيها هي مدى فعالية المنهاج الأخير في تربية وتعليم الفرد ضمن إطار كبير يسمى بالجماعة، أي أنني أبحث في إحدى الطرق التي قدمها هذا المنهاج، على أساس أنها تساهم في تكوين هذا الفرد من عدة جوانب، لأجيب عن عدة تساؤلات مهمة وهي هل فعلا هذه الطريقة، أو التقنية بإمكانها مساعدة المتعلم في التعبير، وإثراء رصيده اللغوي؟ هل بإمكانها تعليم الإنسان آداب الحوار؟ ثم هل بإمكانها فعلا أن تساهم في إخراج فرد سوي مستمع للآخر، ومتقبل له؟

يفترض أن لا شيء وضع اعتباطا لأن الهدف في كل مرحلة من كل تلك المراحل التي مرت بها المنظومة التربوية هو السعي لتعليم وتربية الفرد، متقاسمة هذا الدور، بطبيعة الحال، مع الأسرة ليعود كل ذلك في نهاية المطاف على المجتمع بالفائدة من خلال تخريج مواطنين صالحين، يمكنهم على الأقل تجنيب هذا المجتمع العديد من المشاكل التي يتخبط فيها، ولما لا النهوض به، وتطويره.

الهدف من البحث في هذا الموضوع هو الكشف عن هذه الطريقة الحديثة في التدريس وهي العمل من خلال ورشات التفكير المشترك، والبحث عن مدى فعاليتها، وبالتالي مدى أثرها على المتعلم من حيث التحصيل العلمي والأداء.

2. الإصلاحات التربوية في الجزائر:

كثيرا ما يؤدي الحديث عن أي منظومة تربوية إلى الحديث عن نتائجها وتحصيلها الدراسي، وبالتالي عن رتبتها ضمن المصنف العالمي، وبطبيعة الحال لكل منظومة تربوية ظروف خاصة محيطة بها، تتأثر بها مثلما تأثر فيها.

المنظومة التربوية في الجزائر تأثرت بظروف نتيجة مراحل عدة مرت بها البلاد، وعليه كان لا بد من وجود مناهج تستجيب لطبيعة كل مرحلة، وبالفعل حصل ذلك، لكن تغيير المناهج بين فترة وأخرى كان غالبا ما يتأخر، إذا ما قارناه بسرعة التطورات العلمية والتكنولوجية الحاصلة في العالم مما يتطلب تغيير المناهج وتعديلها في مدة زمنية ينبغي ألا تتعدى عشر سنوات على الأكثر.

إن آخر إصلاحات شهدتها المنظومة التربوية على مستوى المناهج، كانت مع بداية الموسم الدراسي: 2017/2016، حيث أصبح الحديث عن مناهج الجيل الثاني كمرحلة ثانية لمرحلة الإصلاح التي تم الشروع فيها منذ (2003)، بداية الإصلاح كانت من الميدان، حيث طلب الخبراء الأجانب من وزارة التربية والتعليم المكوث في المؤسسات التعليمية مدة سنة كاملة، يبحثون خلالها عن الخلل الذي تؤكد وجوده النتائج الدراسية بعد كل عملية تحليل لها.

أين الخلل؟ هل هي المناهج رأسا؟ أم أن الخلل فيمن يطبق المناهج؟ أم لا هذا ولا ذاك إنما الخلل في التلميذ الذي أخذته مغريات الحياة عن التركيز في دراسته.

بعد المكوث في المؤسسات ومعاينة أجوائها والكيفية التي تتم بها العملية التعليمية التعلمية، طلب الخبراء أوراق إجابات الامتحانات الرسمية، وبعد دراستها، جاء طلبهم فيما يخص التعليم الابتدائي كالآتي: أن تسحب وزارة التربية جميع أوراق إجابات امتحانات شهادة نهاية مرحلة التعليم الابتدائي الخاصة بموسم دراسي معين من الديوان الوطني للامتحانات، وتوزعها على كل مديريات التربية؛ بحيث كل منها تتولى مهمة توزيع نصيبها من الأوراق على جميع مؤسساتها التربوية، ومن ثم تبدأ مهمة الأساتذة بإعادة التصحيح.

حينذاك لم يكن مطلوبا من الأساتذة إعادة تصحيح الأوراق فحسب، وإنما قدمت إليهم أيضا استمارات، حدد عليها عدة تصنيفات لنوع الخطأ (أخطاء نحوية / أخطاء صرفية / أخطاء إملائية...) كانت التصنيفات دقيقة جدا للغاية في تحديد النوع، كشفت عن مستوى الأساتذة، لأن عدم القدرة على تحديد نفس الخطأ أو عدم الاتفاق على نوعية نفس الخطأ يعني أن هناك خلل في مستوى من يدرس المناهج، وفي تكوينه. وبالفعل بعد إعادة جمع الأوراق والاستمارات أعربت نتائج العملية على أن هناك تباين في تحديد الخطأ ونوعه.

لقد بات تكوين مدرس المناهج ومرافقته أمرا ضروريا، ذلك ما ضاعفت اهتمامها به الوزارة، معتبرة إياه من أهم أولوياتها. هذا من جهة ومن جهة ثانية كان لا بد من تغيير المناهج بعد أن انقضى عليها أكثر من عشر سنوات. بعد أخذ ورد ودراسة وبحث، تقررت مناهج الجيل الثاني.

وظفت مناهج الجيل الثاني في مراحل التعليم عموما وفي التعليم الابتدائي خصوصا طرقا حديثة في التعليم، خاصة وأنها غيرت من منهجية سير الحصص، كما قسمت محتويات البرامج إلى مقاطع تعلمية؛ من بين هذه الطرق أذكر طريقة تقدم في شكل ورشات، تدعى بـ"ورشات التفكير المشترك ".

3. ما هي ورشات التفكير المشترك؟

عادة ما يعبر المتعلم عن إجابته، أو عن رأيه بشكل فردي، وأحيانا يشاركه مع عينة من زملائه يكون قد شكل معهم فوجا، الورشة هي أيضا عبارة عن " فوج "، لكن العمل على مستواها يأخذ نظاما خاصا مختلفا، هدفها تحقيق حرية الكلمة وحرية التعبير للمتعلم، في إطار تكوين شخصه وذاته المستقلة والمراعية في ذات الوقت لنظام الجماعة. << فالطفل يشعر بالحاجة إلى الانطلاق وحرية الحركة والتعبير عن ميوله وقواه بصور وأشكال التعبير المختلفة كالكلام واللّعب والحركة والرسم والتمثيل وهذه الحرية ينبغي أن تكون منظمة حتى تجعله يحب ما يعمل >> (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، ص13). بكل بساطة "ورشات التفكير المشترك" هي طريقة تربوية حديثة تضع المتعلم في موضع المتأمل والمفكر والناقد بشكل مشترك مع زملائه ضمن فوج أو فريق يبحث في مواضيع وقضايا تهمه وتهم محيطه. وعليه فإن "الورشات" فضاء حر يوفر للمتعلم الجو المناسب لبناء شخصيته، وتحقيق مهارة التواصل مع الغير بمنتهى الحرية والاحترام المتبادل.

4. دواعي تأسيس ورشات التفكير المشترك:

إن من أسس هذه الطريقة أو التقنية هو البيداغوجي "ماتيو ليبمان" "**Mathew lipman**» والذي صب اهتمامه على مرحلة الطفولة، باعتبارها أساس كل المراحل العمرية، تحديدا اشتغل على ذلك في الفترة ما بين << (1974- 1979)، في جامعة مونتكلاير **Montclire** بالولايات الأمريكية. هدفه: تعليم الأسلوب الفلسفي في التفكير، بدءا من رياض الأطفال حتى الصف الثالث الثانوي [...] ويتلقى الطلبة الدروس في جلستين أسبوعيا مدة كل منها ساعة واحدة، وقد حدد "ليمبان" قائمة بمهارات الاستدلال المنطقي المراد تنميتها وعددها ثلاثين مهارة >> (رانيا أحمد علي فقيهي، ص51). حرص "ليبتمان" على تنمية ثقافة السؤال، فمن حق الطفل أن يطرح الأسئلة في أي مرحلة من مراحل تعلمه للدرس، قد يكون محتاجا فيها إلى معالجة فورية قبل المرور به إلى أي خطوة أخرى أكثر صعوبة، كما

أنه من الجيد تعزيز الأسئلة التي تستحق التثمين، تماما مثلما يعزز الأستاذ الإجابات الجيدة. وهذا ما نفتقده -للأسف-في مدارسنا اليوم، وما يؤثر سلبا على مستوى الفهم. فالطالب أحيانا يخشى طرح السؤال، ومن تمكن من ذلك قد لا يجد أستاذا ينتبه إلى مستوى صياغته للسؤال، والطريقة التي طرحه بها، وعمق الفكرة التي حَمَّلها إياه، وبالتالي يستحق السائل التشجيع والثناء، شأنه شأن المجيب النجيب؛ لأن الذي من حقه أن يعبر من حقه أيضا أن يتساءل.

منذ النشأة الأولى للطفل يبدأ رحلته في الاكتساب، تتعدد أسئلته فضولا منه يرجو من ورائه اكتشاف الأشياء المملوء بها هذا العالم، بعض أسئلتهم أحيانا تذهل الكبار، فلا يكاد البعض منهم يصدق ما جادت به عباراتهم البسيطة من أسئلة تنبأ عن بداية تأسيس لأرصدتهم الفكرية.

في هذه المرحلة من المهم جدا تشجيع وتعزيز الأسئلة، وعليه وجب السؤال: لماذا الأستاذ أو حتى الولي لا يعزز الأسئلة مثلما يعزز الإجابات؟ جاء هذا السؤال إشارة لبعض السلوك القمعي والخاطئ الذي قد يربك الطفل ويكف بحثه الاستطلاعي، مما يؤثر سلبا على مستواه.

من أجل ذلك، وخدمة لهذه المرحلة بالذات، المهمة في حياة الطفل، فكر علماء التربية فيما يمكن أن يكون قد تضرر من جرائه الطفل في مراحل تربيته الأولى في المنزل، ثم في المدرسة من سلوك لا مسؤول من قبل بعض المدرسين مما جعله يتوقف فجأة عن طرح الأسئلة. كل ذلك قد يشكل مشكلا على مستوى الجهاز المعرفي للطفل، لذا وحفاظا على حاجة الطفل الطبيعية إلى السؤال، اهتمت المنظومة التربوية، بحق المتعلم في التعبير والسؤال من أجل بناء سليم لتعلماته، من خلال مناهج تكفل له هذا الحق، تعتمد طرقا حديثة يمكنها أن تساعده على الحديث بطلاقة واسترسال، وفي ذات الوقت يحترم نظام الجماعة، ذلك باختصار ما تقوم عليه ورشات التفكير المشترك، الهادفة إلى تطوير تفكير الفرد، وتوطيد صلته الفكرية والعلائقية مع الآخرين.

إن تطبيق طريقة العمل بـ"ورشات التفكير المشترك" في مرحلة التعليم الابتدائي مناسبة جدا نظرا لطبيعة هذه المرحلة بالذات وخصوصياتها، والتي تستجيب للأهداف التي تسعى إلى تحقيقها هذه الورشات، أذكر من أهمها: الهدف اللغوي، حيث يبحث المتعلم عن اكتساب اللغة، ثم التواصل بها مع الآخرين، وبطبيعة الحال فإنه <<لا يتحقّق الملمح الشامل بصفة فعّالة إلاّ إذا كان المتعلّم متمكّنا من لغة التدريس. ولا يكون ذلك إلاّ بالتحكّم في ميادين اللغة الأربعة :فهم المنطوق) أو المسموع) ، التعبير الشفوي، فهم المكتوب (القراءة) ، التعبير الكتابي. ولا يتأتّى هذا التحكّم إلاّ بالممارسة الفعلية للغة -مشافهة وكتابة-في التعبير عن الأفكار والمشاعر والخبرات، باستعمال لغة عربية سليمة >> (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، ص32). عندها فقط يمكن القول بأن المتعلم قد استفاد من أهم جانب في تشكيل ملمحه الشامل.

تهدف الورشات أيضا إلى إكساب المتعلم قيم التعايش ضمن فئة الجماعة، يسمع ويصغي إليها، فيحتفظ بفكرته أو يطورها من خلال أفكار الآخرين، يتعلم التفكير والتمييز والتحليل ثم التركيب ليصوغ أفكاره عن قناعة. إعداد ينطلق من المنزل فالمدرسة ليعود في النهاية على المجتمع بالفائدة.

إن هدف تدريس اللغة العربية كما ورد في المنهاج هو: <<إكساب المتعلم أداة التواصل اليومي، وتعزيز رصيده الذي اكتسبه من محيطه الأسري والاجتماعي مع تهذيبه وتصحيحه. ونظرا لمكانتها العرضية كلغة تدريس في المنظومة التربوية، فاكتساب ملكتها ضروري لاكتساب تعلمات كل المواد الدراسية والنفاذ فيها >> (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، ص32). احتاج تحقيق هذا الهدف السامي للغة العربية إلى تطوير الطرق القديمة التي كانت تدرس بها، طبعا من أجل تحقيق أداء أفضل لمدرسيها، ونتائج أفضل لمن يتعلمها.

يتم التركيز في "ورشات التفكير المشترك" على المنطوق والتعبير الشفوي والتلقائي، الصادر عن المتعلم؛ الذي له مطلق الحرية في أن يبدي رأيه ويعبر عنه فيما يخص أي سؤال أو فكرة مطروحة للنقاش، << لذا، فإنّ منهج اللغة العربية في هذه المرحلة يركّز على التعبير الذي لم يأخذ مكانته اللائقة في المناهج السابقة، إلى جانب الاهتمام بالاستماع، نظرا لدوره الأساسي في هيكلة الفكر وصقل الشخصية، وكأساس ينبني عليه الفهم الذي يمثّل مفتاح النفاذ في كلّ التعلّمات، وقاعدة لبناء كفاءة للتواصل التي طالما أُهملت في منظومتنا التربوية >> (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، ص32). نتيجة لذلك يكتسب المتعلم ثقته بنفسه، وبالأشياء التي تحيط به، كل ذلك سيساهم في تكوين شخصيته المستقلة، والمتقبلة للآخرين.

لقد حرصت المناهج منذ استقلال المجتمع الجزائري عن الاستعمار الفرنسي على أن تأخذ اللغة العربية مكانتها الأساسية في التعليم، إذ << لا يخفى أنّ اللغة العربيّة هي لغة المدرسة الجزائريّة، واللغة الوطنيّة الرسميّة الأولى، وأهمّ مركّبات الهوّيّة الوطنيّة الجزائريّة، وأحد أهمّ رموز السيادة الوطنيّة. لذا فإنّ عمليّة تعليمها وتعلّمها تكتسي أهمّية بالغة، والتحكّم في ملَكَتها أمر ضروريّ لكونها كفاءة عرضيّة، كلّ المواد التعليمية في حاجة إليها، وكلّ نقص في اكتسابها يؤدّي لا محالة إلى اكتساب ناقص في تلك الموادّ >> (مجموعة من المؤلفين، 2016، ص03). ولأن التعليم الابتدائي أول مرحلة تعليمية، أخذ تدريس اللغة العربية خلالها طبيعة خاصة، ومنهجية خاصة كذلك في تحديد نشاطاتها، وسير حصصها، لأن << اللغة العربية في هذه المرحلة تغذي البعد الثقافي والوجداني، وتغرس قيم الأمة الجزائرية >> (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، ص32). ذلك ما تتفق معه وتخدمه طريقة" ورشات التفكير المشترك"، حينما يجيب المتحدث عن سؤال مطروح للنقاش.

ويبقى المجال مفتوحا له ليحتفظ برأيه أو يغيره من خلال سماعه لأفكار الآخرين، التي قد تُدَعَّم وترفق ببراهين أو أمثلة... مما يثري الجانب المعرفي للفرد، ويعبر عن خوالجه.

5. أنواع ورشات التفكير المشترك:

1.5 الورشة القصيرة " The short workshop ":

سميت بذلك لأن تعداد تلاميذ أفواجها لا يتجاوز 15 تلميذا في الفوج الواحد، وأيضا لأن المدة الممنوحة لعمل الورشة قصيرة؛ إذ لا تتجاوز نصف ساعة وقد تقل عن ذلك. منذ البداية يذكر المدرس أعضاء الفوج بقواعد العمل على مستوى الورشة، يطرح سؤالا فكريا للنقاش، بعد أن يكون قد أمسك "مايكا" هو عبارة عن "عصا" أو تصميما لـ "مايك"، يتحدث من خلاله، يطلب من الأعضاء إعادة صياغة السؤال ليتأكد من فهمهم لما هو مطلوب منهم، يمنحهم فترة للتفكير في السؤال، بعدها ينسحب ولا يتدخل إلا في حال خروج الحديث عن الموضوع. يفسح المجال للمتعلمين، الواحد تلوى الآخر للإجابة باختصار أو بإسهاب، متداولين "المايك" فيما بينهم، تنتهي الدورة الأولى فيعاد "المايك" من جديد إلى المتعلم الأول؛ حيث تستأنف الدورة الثانية ثم الثالثة على نفس المنوال. وبطبيعة الحال يبقى السؤال هو ذاته لا يتغير في كل الدورات. نهاية يطرح "المنشط" (والذي يكون في التعليم الابتدائي على الأغلب هو "المدرس") سؤالا عن الشعور الذي انتاب المتعلمين أثناء العملية، ثم يقرأ " المُلاحظ " حوصلة لما تم الاتفاق عليه إجمالا.

2.5 الورشة الموثقة "Documentary workshop ":

من تسميتها هي موثقة بسند قد يكون نصا كما قد يكون مشاهدا أو شريطا مصورا، يستوعب الفوج 15 مشاركا أو أقل، مدتها الزمنية تتراوح ما بين 45دقيقة إلى ساعة واحدة. يذكر الأستاذ بقواعد العمل على مستوى الورشة، يعرض السند، ويفسح المجال للمناقشة، يتم تعيين سؤال المناقشة، في دورة واحدة يتم تحريك "المايك" من تلميذ إلى آخر كي يجيب عن السؤال، ثم بعد نهاية الدورة تتاح الإجابة من جديد لمن يشاء في استطراد الفكرة، مما يساهم في تعميق الفكرة والفكر. يوجه المنشط الحوار، ويدقق فيما يرد من أفكار، يطلب تارة الأمثلة، وتارة أخرى ضدها كما يطلب الحجج والبراهين، ختاما يطلب من الأعضاء التعبير عن شعورهم عما قاموا به، ثم يقرأ تقريرا يكون قد حرره "الملاحظ" أثناء سير العملية، هو حوصلة للأفكار، خاصة تلك المتفق عليها.

6. ثقافة الاستماع:

يحتاج الإنسان إلى من ينصت إليه، أذان صاغية قد توافقه فيما يقوله، كما قد لا توافقه، لكنها تصغي له بكل حب، ليس دائما ما يقال يحتاج إلى رد، ولكنه قد يفرغ ذهنا أرقه التفكير. في كثير من الأحيان قد لا تكتمل الفكرة بسبب الضوضاء، وعدم ترك المتحدث ليكمل فكرته، فتغيب عن الجلسة آداب الحوار، مشهد كثيرا ما نشاهده في الحصص التلفزيونية، أو في الاجتماعات، أو الملتقيات أو... والسبب في الغالب يعود إلى عدم استيعاب الآخر، أو عدم الاعتراف بحق الآخر في التعبير عن أفكاره والدفاع عنها (دفاع قد يصل، أحيانا، حد القتال).

ليس على من يستمع أن يقتنع بما يسمعه من حديث، كما أنه غير مطالب بأن يفنده، هذا لا يعنى بأن بعض القناعات لا تتغير أثناء الحديث، وبعض الأفكار أيضا، فقد يساهم الهدوء، والاحترام أثناء تبادل أطراف الكلام إلى ذلك، وعلى من يدير الحوار أن يوزع بعدل الأدوار والوقت المخصص لكل مداخلة، وأن يلتزم الحياد وعدم الانحياز إلى أي طرف.

تحدث لأعرف ماذا تريد؟ وإلى أين تريد الوصول؟ أو كما قال سقراط << تكلم لأعرف كيف تفكر ومن ثم أعرف من أنت >> (رعد ،1971، 275). من أجل ذلك يحتاج الاثنين (المتحدث، والمستمع) إلى أن يسود بينهما جوا مناسبا، وظروفا ملائمة للحديث، سيدها الاحترام المتبادل، والأخلاق الراقية؛ تلك تربية ينبغي أن ينشأ على أساسها الفرد لكي تصبح لديه ثقافة الاستماع.

قد يراجع الفرد منا نفسه في هذه المسألة فيتساءل: هل أنا مستمع جيد؟ إذا كان الجواب بنعم، فإذن أنا ألتزم الصمت تماما أمام حديث الآخر، وأصغي له دونما مقاطعة لحديثه، ولو بدعوى وصول فكرته، أيضا أنا لا أغير موضوع الحديث لأنني أرى بأن ما أود قوله هو أهم مما يقال. كما أنني لا أتواجد أمام الآخر شكلا لكن عقلي يتابع أشياء أخرى لا علاقة لها بالمتحدث.

7. من آداب التحدث:

إذا كان فهم السؤال هو نصف الجواب، فإن الإنصات إلى الآخر هو أكثر ما يحتاجه منا قبل أي شيء آخر، << تعلم حسن الاستماع قبل أن تتعلم حسن الكلام فإنك إلى أن تسمع وتعي أحوج منك إلى أن تتكلم >> (محمود عي السمان، 1983، 132). ليس المهم دائما أن يتحدث الفرد منا، مجرد حديث قد لا يعني المستمع له، ولكن الأهم هو ماذا سيحمله حديثنا من مضمون، وبالتالي من قيمة، ومن فائدة.

8. أهمية الاستماع لتلميذ المرحلة الابتدائية:

إن الإنسان في مرحلة طفولته لا ينطق قبل أن يستمع للآخرين، ويُكَوِّن رصيدا وطالب العلم أيضا يحتاج إلى أن يسمع، لكي يثري رصيده العلمي واللغوي والأدبي... قبل أن يدلي بدلوه في هذه الحياة كشخصية لها رأيها الخاص، ومواقفها المعينة. تعتبر مرحلة التعليم الابتدائي مرحلة مهمة جدا بالنسبة للتلميذ يكتسب فيها مهارة الاستماع، لينتقل من خلالها، وبواسطتها إلى القراءة والكتابة. هذه المرحلة من العمر هي الأساس والبداية إن جرت الأمور فيها على ما يرام.

9. ثقافة الحوار:

" تحدث فإن المجال مفتـــوح لك للحديـــث، أو هي فرصتك في الحديث أما أنا فسأبقـــى صامتة وكلي آذان صاغية لك، وحينما يأتي دوري في الحديث أنصت لما سأقوله لك، قد نتفق، كما قد نختلف، لا مشكل في ذلك المهم أن يسود الاحترام بيننا ".

" لنتحاور " كلمة جميلة جدا فيها من الأخذ والعطاء، قال الله تعالى في سورة الكهف﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾(الآية 37 من سورة الكهف)، وقال أيضا في سورة المجادلة:﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾(الآية 01 من سورة المجادلة). الحوار هو باب مفتوح وليس بابا مغلقا؛ مفتوح للنقاش، وتبادل الآراء، وتقريب وجهات النظر، وإقامة الحجة أو الحجج... لكن بشرط هو أن يُحفظ للجميع من دون استثناء حق تناول الكلمة، وحق الرد.

حينما يقوم الحوار على أسس تنظيمية فإن الهدوء سوف يسود، مما يوفر جوا ملائما ومناسبا تنشرح له القلوب وتطمئن له النفوس، قال الله تعالى في سورة النحل " ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (الآية 125 من سورة النحل)، بطبيعة الحال تلعب الراحة النفسية لجميع المشاركين في جلسات الحوار دورا مهما، وأساسا في نجاح الحوار، وابتعاده عن الفوضى، والغوغائية.

10. إيجابيات أسلوب الحواروالنقاش:

1. تحفيز المتعلم على المشاركة مهما تكن قيمة إجابته.
2. يساعد المتعلم على التفاعل أثناء الدرس.
3. المناقشات تساهم، في تحديد الشخصية، والكشف عنها، وتكوينها.
4. تنمية الأفكار.

5. النقاش يثير الحماس، ويساهم في رفع منسوب الطاقة الإيجابية عند الفرد.
6. النقاش يبعد المدرس عن أسلوب التلقين.
7. النقاش يعطي فرصة للتقويم.
8. يساعد النقاش البعض في اكتساب جرأة الحديث.
9. فتح مجال الحوار والنقاش أثناء بناء التعلمات يساعد على حوصلة النتائج، وتأسيسها.
10. إن لحرية التعبير، وشفافيته، والتعبير عن الشعور، وقع إيجابي على نفسية المتعلم.

11. سلبيات يجب تفاديها في جلسات الحوار:

1. أن يضيع الوقت بسبب عدم تنظيم العملية.
2. عدم فهم السؤال المطروح للنقاش.
3. الصراع بسبب آراء قد تفرض، أو أدوار لم توزع بعدل.
4. ضياع الإصغاء بسبب الدخول في مناقشات جانبية.

إضافة إلى إيجابيات، وسلبيات أخرى، لكن من المؤكد أن إيجابيات فتح الحوار والنقاش في مطارح معينة من الحصص التعلمية، أكثر من أي سلبية يمكن أن يؤدي إليها النقاش.

12. **دور المنشط:**

غالبا في مرحلة التعليم الابتدائي ما يكون الأستاذ هو المنشط في ورشات التفكير المشترك، يطرح سؤالا للنقاش، ويطالب التلاميذ بإعادة الصياغة، ويراقب سير العملية، ويعيد النقاش إلى صوابه إن بدا أن هناك أي خروج عن الموضوع. ينظم الأستاذ ذلك سعيا منه إلى توفير الجو المناسب للحديث، والنقاش، وافتكاك الكلمة بخاصة من الذين لا يقبلون بسهولة على الحديث، والنقاش.
يبقى أثر المنشط بالغ في إنجاح الورشة، يحترمه الجميع، ويمتثلون لتوجيهاته الخاصة بنظام العمل الذي تسير وفقه الورشة، على يده يتدرب المتعلمون على الحوار السلمي الهادف، أو الباحث عن تحقيق أهدافه.

13. **أثر ورشات التفكير المشترك على أداء المتعلم:**

1. يتعلم النظام.
2. يتحدث.
3. يعبر عن مشاعره.

4. يشارك الآخرين في الحوار.
5. يتعلم آداب الحديث.
6. يكتشف قدراته، ويتعلم الوثوق بالنفس.
7. تصويب الأخطاء.

14. **أبعاد الورشة:**

بعيدا عن أي توجيه، يطلب من المتعلم في مرحلة التعليم الابتدائي أن يعبر تلقائيا عن موضوع معين، منطلقا من فكرة أساسية تدعوه إلى الحكي، فيتحدث بكل حرية وأريحية مطلقا العنان لأفكاره، وأحيانا لخياله << تعليم الفلسفة في المدرسة الابتدائية، وأنه يوجد طرق كثيرة لتعليم الأطفال كيف يتفلسفون، بحيث لا يتدخل الأستاذ في العمق وإنما في المطلب الفلسفي، لأن الأصل هو استهداف بيداغوجيا المؤسساتية التي تعطي للمتعلم وظائف لتنظيم المناقشة من خلال توزيع الأدوار فيما بينهم، المنشط، المشاركون، والملاحظ، والمقرر (الكاتب) >> (Michel tozzi ,2012). في ورشات التفكير المشترك المتعلم لديه أكثر من فرصة للإجابة، إنه يحاول الإجابة عن التساؤل أولا من وجهة نظره طبعا، ثم من وجهة نظر الآخرين إن هو قبل وتبنى أفكارهم، كما أن حجم الإجابة على الأغلب سوف يتسع مقارنة دائما بإجاباته السابقة.

لنتعلم الحديث بلا إهانات، فليعبر كل منا عن رأيه كما يشاء، ويدافع عن مواقفه، وعن قناعاته الشخصية لكن من دون إهانة للآخر، أو إلغاء له. ذلك ما يستهدف تعليمه في ورشات التفكير المشترك، ففي رحمها يتربى المشارك على احترام قواعد الجلسة، وأخلاقيات الحوار، إذ له مطلق الحرية في أن يعبر عن رأيه، الذي يمكن أن يتفق مع آراء الآخرين أو يختلف معها، كما يمكنه إضافة إلى ذلك أن ينتقد. جو مناسب عملي يدعو إلى استمرارية الجلسة، وتقديم وتعلم الكثير في خلال تبادل أطراف الحديث. موقف كفيل بأن يجعل الأستاذ مثلما أريد به في مناهج الإصلاح موجه بامتياز، لمتعلم غدا محورا رئيسا في العملية التعليمية التعلمية.

15. **علاقة ورشات التفكير المشترك بالتعليم الفعال:**

من بين مؤشرات فعالية التعليم أن يتفاعل المتعلم مع الأستاذ، فيقبل على الإجابة عن الأسئلة المطروحة بصدد بناء التعلمات، أو أثناء بنائها، أو بعد أن يتم البناء، كما أنه يمارس دوره أثناء الحوار عن رغبة يكشف عنها إقباله على المشاركة والحضور قلبا وقالبا. وتبقى المدرسة << هي الوسيلة التي يصبح بها الفرد إنسانا اجتماعيا، وعضوا فاعلا في المجتمع >> (إبراهيم الناصر، 1996، ص72).

تلك مسؤولية عظيمة تقع على عاتق المدرسة، لذلك لا بد من إيجاد الآليات المساعدة على تربية الفرد، وتأهيله ليكون في نهاية المطاف، أو إن صح التعبير في نهاية مساره الدراسي مواطنا صالحا له شخصيته الخاصة، والمتقبلة للآخرين. يمكن القول إن تبني فكرة العمل بورشات التفكير المشترك تصلح لأن تكون مشروعا للمجتمع.

حينما يشعر الأستاذ بمتعة التدريس، والمتعلم يتعلم وهو مستمتع بما يحصله من علوم، من خلال شتى السبل والوسائل التي تجعل العملية التعليمية ممكنة ويسيرة، فإنه من المؤكد أن التعليم فعال بنسب مرتفعة، يكشف عنها تفاعل المتعلم في رحلة بنائه لتعلماته، ومشاركته الفكرية مع الآخرين.

" يا أبنائي هذا سؤالي، ولكم أن تعيدوا صياغته "

" إنه دورك، وفرصتك في الإجابة..."

" ما رأيك؟ "

" كيف كان شعورك؟ "

عبارات قد تبدو بسيطة للغاية، لكن لها وقع سحري على المتعلم، كفيل بأن يبعث فيه النشاط والحيوية، فيحب ما يتعلمه، والأجواء الأخوية التي تخيم على جلسته مع زملائه، وأستاذه. في مثل هذه الأجواء تبرز الأخلاق العالية، فتثمن، ويصحح السلوك السيء كاحتكار الكلمة، وبغض الآخر.

16. **قواعد أساسية لتسيير الجلسة:**

1. تناول المايك إشارة لصاحب الحق في الكلمة.
2. الصمت، والإنصات.
3. الاحترام المتبادل بين الجميع.
4. الجلسة مفتوحة، وصاحب الكلمة يتوجه بها إلى الجميع.
5. حسن إدارة الوقت مسؤولية المنشط.

17. عناصر تخطيط الورشة:

التخطيط للورشة، أو الإعداد لها، يتطلب من الأستاذ تحديد ما يلي:

الأهداف	سؤال قابل للنقاش	النتائج المنتظرة	أعضاء الفوج	المنشط	المقرر (الكاتب)	الجانب القيمي

18. ختاما:

إن "ورشات التفكير المشترك" دخلت حيز التنفيذ في السنة الثانية منذ الشروع في تطبيق مناهج الجيل الثاني في مرحلة التعليم الابتدائي، تم تطبيقها في نشاط التربية المدنية دونا عن أي نشاط آخر، بالضبط في الأسبوع الرابع من تقديم المقطع الخاص باللغة العربية؛ ما يسمى بأسبوع الإدماج؛ << نشاط الإدماج يرافق إنجاز المشاريع ويمنح فرصة للمتعلم لتجنيد موارده ومكتسباته في استعمالها واستغلالها في وضعيات مناسبة >> (مجموعة من المؤلفين، 2011، ص13). بعد الدراسة التي أجريتها في هذا الموضوع، والبحث في هذه الجزئية من الطرق الحديثة التي شكلت أدوات الإصلاح بالنسبة للمناهج الدراسية، اتضح لي بأن ورشات التفكير المشترك ليس الغاية منها اكتساب المعرفة في حد ذاتها مما قد يثار من نقاش، وإنما الغاية منها هي جعل المتعلم يفكر، ويحرر الكلمات لاسيما تلك العالقة التي تعقد بعض الألسنة، فيؤثر برأيه وأفكاره في الآخرين، كما قد يتأثر بأفكارهم، أثناء كل ذلك هو يتعلم قواعد الحوار والمناقشة. وأهم الأشياء يكتسب ثقته بنفسه، ثقة تجعله قادرا على أن يكون واضحا فيما يقوله، وعلى الرغم من إصغائه للآخرين إلاَّ أنه يحرص في كل فرصة للحديث على أن يحمل حديثه جديدا ما. إضافة إلى كل ما ذكر تهدف هذه الطريقة إلى تربية الفرد في إطار الجماعة.

اليوم وقد دخلت مناهج الجيل الثاني حيز التنفيذ، تعرف الأساتذة على "الورشات" في ندوات أقيمت في كل المقاطعات التربوية، حيث استفادوا من عروض نظرية وتطبيقية حول الموضوع، وقد حظي الجانب التطبيقي منها بإعجاب الكثير منهم، الأمر الذي يسر عملية تنفيذها على مستوى الأقسام التربوية.

أرى أن هذه الطريقة أو التقنية الحديثة في التعليم وما تحمله من نشاط وفعالية وحيوية للمتعلم؛ الذي هو محور العملية التعليمية التعلمية، تشجع على ألا تبقى طَرِيقَةً خَاصَّةً فقط بنشاط التربية المدنية، وإنما ينبغي لها أن تعمم على باقي النشاطات. كما أنها تستحق أن تصبح أداة للمؤطرين تمكنهم من حسن إدارة الحوار والمناقشة في الندوات والملتقيات...

19. المراجع:

1. القرآن الكريم، (برواية ورش).
2. اللجنة الوطنية للمناهج. المجموعة المتخصّصة للتربية. الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية. (أطفال 5-6). الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، دط، 2004.
1. رانيا أحمد علي فقيهي. برنامج ريسك " **Risk** "وأثره في تعليم التفكير الناقد لطالبات قسم العلوم الاجتماعية بجامعة طيبة. رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية (المناهج وطرق تدريس العلوم الاجتماعية) جامعة طيبة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية.
2. اللجنة الوطنية للمناهج. المجموعات المتخصصة للمواد. منهاج التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر، دط، 2016.
3. مجموعة من المؤلفين. دليل كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، دط، 2016، ص03.
4. رعد مهدي رزوقي/استبرق مجيد علي لطيق، التفكير وأنماطه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1971.
5. محمود عي السمان. التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعرف، ط1، 1983.
6. Michel tozzi , apprendre la philosophie a l’école parimaire , journées mondiales de la philosophie , UNESCO, 14-15 novembere 2012.
7. مجموعة من المؤلفين. دليل المعلم للسنة الخامسة ابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، دط، جوان 2011.